على ما ذكرتم المنطق بشرط وهو ثبوت التعاكس الثاني على المعدم
وذلك بالحصر وهو كقولهم ان كانت الشمس طالعة فالنهار موجود
ولكن الشمس طالعة فالنهار موجود لكن الشمس ليست بطالعة
فالنهار غير موجود لان وجود النهار لا سبب له سوى طلوع الشمس
وكان احدهما منعكسا على الآخر وبيان هذه الاوضاع والالتفاط
يفهم في كتاب معيار العلم الذي صنفناه مضمونا الى هذا
الكتاب فان قيل فنحن ندعي التعاكس وهو المانع محصور
في المادة فلا مانع سواها قلنا هذا تحكم فما الدليل عليه
الفن الثاني قوله وانا وان لم نقل ان الاولى مريد للاحداث
وان الكل حادث حدوثا زمانيا فانا نقول انه فعله وقد وجد منه
الا انه لم يزل بصفة الفاعلية فلم يزل فاعلا فلا تفارق غيرنا
الا في هذا القدر فاما في اصل العقل فلا واذا وجب كون الفاعل
عالما بالاتفاق بفعله فالكل عند نا من فعله والجواب من وجهين
احدهما ارادي كفعل الحيوان والانسان والطبيعي كفعل الشمس
في الاضاءة والنار في التسخين والماء في التبريد وانما يلزم العلم
بالفعل في الفعل الارادي كما في الصناعات البشرية فاما في الفعل
الطبيعي فلا وعندكم ان الله فعل العالم بطريق اللزوم عن ذاته
بالطبع والامر ليس بطريق الارادة والاختيار بل لزم الكل بذاته كما
يلزم النور للشمس فكما لا قدرة للشمس على كف النور ولا للنار

على كف التسخين فلا قدرة للاول على ما لكف عن افعاله تعالى عن
قولهم علوا كبيرا وهذا الخط وان يجيز تسميته فعلا فلا يقتضي
علما للفاعل اصلا فان قيل بين الامرين فرق وهو ان صدور الكل
عن ذاته بسبب علمه بالكل فتمثل النظام الكلي هو سبب فيضان
النظام الكلي ولا مبدأ له سوى العلم بالكل والعلم بالكل عين ذاته
فلو لم يكن له علم بالكل لما وجد منه الكل بخلاف النور من الشمس
قلنا وفي هذا خالفك اخوانك قالوا ذاته ذات ويلزم منه وجود
الكل على ترتيبه بالطبع والاضطرار لا من حيث انه عالم بها فما
الحيل لهذا المذهب مهما وافقتم على نفي الارادة وكلام يشترط
علم الشمس بالنور للزوم النور بل يتبعه النور ضرورة فليقدر
ذلك في الاول ولا مانع منه الوجه الثاني هو ان سلم ان
صدور الشيء من الفاعل يقتضي العلم ايضا بالصادر فعندهم
الاول فعل الله واحد وهو المعلول الذي هو عقل بسيط فيجب
ان لا يكون عالما الا به والمعلول الاول لكون عالما ايضا لما صدر
منه فقط فان الكل لم يوجد من الله وحده دفعة بل بالواسطة
والتولد واللزوم والذي يصدر مما يصدر منه لم يتبين ان يكون
معلوما له ولم يصدر منه الا شيء واحد بل هذا لا يلزم بالفعل
الارادي فكيف في الطبيعي فان حركة الحجر من فوق جبل قد يكون
بتحريك ارادي يوجب العلم بامثل الحركة ولا يوجب بما يتولد

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)